الوقاية من الامراض

جاء من اميركا في اواخر الشهر الماضي ان الاطباء في دار البحث الطبي التي انشأها المستر روكفلر اكتشفوا طعماً بقي من ذات الرئة . ومَن يطّلع على ما اكتشفوهُ حديثاً من هذا القبيل يجد انهم كادوا يقون الانسان من كل الادواء واليك البيان

لا يخفى ان الوقاية من الجدري تقوم بالتطعيم اي باستخراج المادة الجدرية من عجل مصاب بالجدري وادخالها في جسم الانسان وذلك بان يجرح ساعدهُ او ساقهُ جرحاً صغيراً جدًّا وتمزج المادة الجدرية بدم الجرح فيصاب الانسان بشيء من الجدري الخفيف السليم يقيهِ من الاصابة بالجدري الشديد الخطر . وعلى هذا النمط يوقى الانسان الآن من امراض كثيرة بان يطعَّم بمادة تستخلص من حيوان مصاب بالمرض الذي تراد الوقاية منهُ . وقد تكون هذه المادة محتوية على ميكروب المرض ولكنهُ ضعيف لا يقوى على الجسم كما في ميكروب الزكام والدمامل او تكون محتوية على شيء افرزهُ الميكروب فكان سمًّا لهُ كما في المصل الواقي من الدفتيريا والمصل الواقي من التتنوس

وميكروب الزكام والدمامل والبثور من النوع العنقودي Staphylococcus سمي بذلك لانهُ نقط صغيرة متجمعة كالحبوب في عنقود العنب . وهو كثير في الهواء والغبار وكل مكان فلا يسلم انسان من شرهِ . واول من تولّى قيادهُ ورباهُ وطعَّم الناس بهِ حتى كفاهم شرهُ السر امروث رَيْط Almroth wright فانهُ زرع هذا الميكروب في مرق لحم البقر المعقم حتى نما وتكاثر فيهِ وبلغ مئات الملايين عدًّا ثم اماتهُ بالحرارة والحامض الكربوليك وخففهُ بالماء حتى صار في خمس عشرة نقطة من هذا المرق المخفف مئة مليون ميكروب من الميكروبات العنقودية وتطعَّم بهِ وطعَّم غيرهُ فوجد انهُ اذا طُعِّم الانسان تحت جلدهِ بخمس مئة مليون من هذه الميكروبات الميتة ثم طُعِّم ثانية بعد عشرة ايام بالف مليون ميكروب وثالثة بعد عشرة ايام اخرى وُقي من البثور والدمامل والقروح وما اشبه واستمرت هذه الوقاية سنوات عديدة

وقد شاع التطعيم بهذه الميكروبات للوقاية من البثور والقروح والدمامل حتى جعل الجراحون يطعمون المرضى بها قبل العمليات الجراحية لكي لا تفسد بما يصيب جروحها من الميكروبات العنقودية

وقد استخرج السر امروث ريط ميكروب الحمى التيفو بدية سنة ١٨٩٦ ورباهُ في المرق

التي الى ان تولدت منهُ ملايين الملايين فقتلها وملأ بها انابيب صغيرة من الزجاج وضع في كلٍّ منها خمس مئة مليون ميكروب ووزعها على اطباء الجيش الانكليزي في الهند وجنوب افريقية فطعموا بها الجنود فقلَّ عدد الذين اصيبوا بالحمّى منهم وقلَّت وفياتهم بها كما ابنّا مرارًا. وقد ثبت ذلك لدى حكومة اميركا وحكومة اليابان حتى جعلتا التطعيم بهذه الميكروبات للوقاية من التيفويد الزاميًّا للجنود والبحّارة وضباطهم وحتمت ان يعاد تطعيمهم كل ثلاث سنوات. ومنذ سنتين ارسلت الحكومة الاميركية عشرين الفًا من جنودها الى حدود المكسيك ولكنها طعمت كلاًّ منهم مرتين بالطعم الواقي من التيفويد قبل ارسالهم وكان في كل طعم الف مليون ميكروب من ميكروبات التيفويد فلم يصب احد منهم بهذا الداء. وذكر ذلك الرئيس تفت في بداءة العام الماضي كاغرب شيء حدث سنة ١٩١١

قال الدكتور هري شور ان في احد المستشفيات ٩١ من المرضات تطعم ٨٨ منهنَّ بالطعم الواقي من التيفويد منذ سنتين فوقين من هذا الداء واما الثلاث اللواتي لم يطعمنَ فاصيبت واحدة منهنَّ به ومانت. وطُعم المرضات كلهنَّ في مستشفى آخر ما عدا واحدة كانت غائبة فلما عادت الى المستشفى اصيبت بالتيفويد. وطعم المرضات كلهنَّ في مستشفى ثالث سنة ١٩١٠ ثم جاءهُ ثماني مرضات اخريات سنة ١٩١١ ولم يطعمن فاصيب ثلاث منهنَّ بالتيفويد. وكل المرضات اللواتي طعمن في المستشفيات الثلاثة لم يصبن بالتيفويد. وقد بلغ عدد الذين طُعموا حتى الآن من جنود الولايات المتحدة وبحارتها نحو مئة الف ويقال ان كل اطباء مدينة بتسبورغ وممرضاتها تطعموا لكي يقتدي بهم السكان

لما فاض نهر المسيسبي في الربيع الماضي امتزج ماء الشرب بمواد المراحيض في مدينة عفس فانتشرت الحمى التيفويدية فيها حالاً ولكن بادرت الحكومة بارسال طعم التيفويد اليهم فتطعَّم منهم خمسة وعشرون الفًا في ايام قليلة فانقطع دابر الحمى في ستة اسابيع مع ان كثيرين طُعموا بعد ان دخل ميكروب الحمى ابدانهم بماء الشرب ولكن الطعم وقاهم من ظهور المرض فيهم او اضعف وطأتهُ جدًّا

وحدث مثل ذلك في مدينة بيروت سنة ١٨٩٥ وكتب الدكتور ورتبات مقالة في هذا الموضوع بعث بها الى المقتطف ونشرت فيهِ في شهر ابريل سنة ١٨٩٦ قال فيها «في الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٩٥ هطل مطر غزير في بيروت وجوارها دام نحو ساعتين بلا انقطاع فبلغ ما وقع منهُ اكثر من اربع عقد انكليزية وبعد ذلك بنحو اسبوعين اصابت الحمّى كثيرين من السكان وعند ظهور العلامات المميزة عرف انها الحمّى التيفويدية

وكانت الاصابات في زمن واحد ناشئة من سبب واحد وربما لم يكن عددها اقل من اثنين وهو نحو اثنين في المئة من سكان بيروت . وظهر مما تلا من مراقبة الوافدة ان المادة المعدية كانت سامّة جدًّا بدليل شدّة الاعراض وطول المرض وكثرة عدد الوفيات وبطء النقاهة والميل الى الانتكاس وظهر ايضاً ان واسطة العدوى كانت كثيرة الانتشار ممتدة على مساحة واسعة ». والمياه تأتي بيروت بقناة مفتوحة في اوائلها والظاهر ان السيول جرفت اليها مياهاً ملوثة بجرثومات محتوية على كثير من ميكروب التيفويد . فتلوث بعض الماء بها ووصل الى الذين شربوهُ في بيروت . وقد انى ذلك مهندس شركة الماء زاعماً ان الذين يشربون من ماء القناة حيث هي مفتوحة لم يصابوا بالتيفويد وفاتهُ ان الماء الملوّث انصب في القناة وجرى مع مائها في دقيقة من الزمان وقت وقوع المطر وغادرها نظيفة ولا يحتمل ان الناس استقوا من القناة والسيل منهمر

وحدث مثل ذلك في مدينة مدستون ببلاد الانكليز على اثر تلوث الماء الذي يشرب منهُ سكانها بميكروب التيفويد فأصيب بهِ ١٩٠٠ منهم وعددهم لا يزيد على ٣٥٠٠٠ . وحدث مثلهُ ايضاً في مدينة بلموث باميركا وعدد سكانها ١٣٥٠٠ فاصيب منهم ١٢٠٠

وما قيل في فائدة طعم التيفويد يقال في فائدة طعم الطاعون الذي اكتشفهُ الدكتور هنكن وهو مرق لحم ربي فيهِ ميكروب الطاعون ثم اميت كما يربى ميكروب التيفويد ويحات . وكان هنكن يحقن الانسان مرة واحدة لكن الدكتور شيغا الياباني والدكتور مكتشنيكوف والدكتور ربط وغيرهم جعلوا يكررون الحقن ثلاثاً وبين كل حقنة واخرى عشرة ايام فجاءت الوقاية تامّة بل اتم من الوقاية من التيفويد

ومن الامراض المميتة التي تأتي بصورة واقدة المرض المعروف بالالتهاب السحائي Meningites ومن غريب امرهِ ان عدواهُ تنتقل بواسطة الاصحاء كما تنتقل بواسطة المرضى فقد يحمل الانسان ميكروبهُ ولا يُعدّي بهِ بل ينقل العدوى الى غيرهِ ولذلك يخشى شرهُ اكثر مما يخشى شر غيرهِ لان الانسان يجتنب المريض ولكنهُ لا يجتنب السليم . لكن الدكتور ابرهيم صوفيان والدكتور بلاك وجدا طعماً لهُ يشبه طعم الجدري واستعملهُ الدكتور صوفيان لما فشا هذا الداء في ولاية تكساس في اميركا وقد ثبتت فائدتهُ بوقايتهِ الذين طُعّموا بهِ فان الداء لم يدنهم بعد ذلك ولو عرّضوا لهُ اراصابهم ولكن الاصابة كانت خفيفة جدًّا لان الوقاية لا تكون على درجة واحدة في جميع الناس . والذين يوقون بالتطعيم من هذا الداء لا يوقون من حمل ميكروبانهِ لغيرهم لانها قد تكمن في المخرين والحلق ولا بدّ من البحث

عنها ومعالجتها ايضاً ان وجدت ولا يعلم حتى الآن كم تدوم الوقاية بواسطة التطعيم ولكن يرجح انها لا تدوم اقل من سنة

وقد اشار الدكتور هرشفلدر بطعم بقي من ذات الرئة فانهُ جمع كثيراً من ميكروبات هذا الداء واضاف اليها من عصارة المعدة والامعاء حتى انهضمت ثم رشحها برشح بستور وربا في مرق لحم العجل وجعل ينقلها من مرق الى مرق حتى خف فعلها . وكان يجرب فعلها بالفيران والارانب الى ان ثبت لهُ انها صارت لبي الارنب ولا تميتها اي انهُ صار اذا طعم ارنباً بها ثم طعمها بالميكروب غير المخفف في ارانب اخرى غير موقاة ماتت الثانية ولم تمت الاولى . وتدرّج في تطعيم القطط والكلاب والقرود الى تطعيم الناس . وآخر ما قرأناهُ عنهُ انهُ طعم عشرة بهذا الطعم فاصيب سبعة منهم باعراض خفيفة بعد اربع وعشرين ساعة واصيب الثلاثة الباقون باعراض مثلها بعد يومين ونصف ثم شفوا كلهم . والظاهر من الانباء البرقية ان الاطباء في معهد ركفلر تناولوا هذا الموضوع وحققوا فعل هذا الطعم او طعم آخر مثلهُ في الوقاية من ذات الرئة

الفقر والفقير

(تابع ما قبلهُ)

ومن بديع حكمة الله انهُ وضع للانسانية اصلاً من اصول نظامها في ضمير الانسان فترك لهُ ان يقترف ما شاء من الاثم ولكنهُ جعلهُ من الاحساس بطبيعة الخير والشر بحيث يكون لهُ من الذنب تمام العقاب على الذنب حتى ان شر المجرمين ليستعين على مقارفة جرمهِ باقناع الضمير بدياً فيتذكر ما يبعث في دمهِ روح الغضب كالانتقام ونحوهِ او ما يثبت لضميرهِ انهُ يرجم نفسهُ بهذه الجناية كمدافعة الضرر وما اليهِ . وبالجملة فان اول ظلمهِ ان يعتقد ظلماً عدلاً او شبيهاً بالعدل حتى لا يلتوي عليهِ امر نفسهِ اذا خذلهُ ضميرهُ فان اضطراب هذا الضمير يتصل بايدي المجرمين فاذا هو فيها شلل . وبارجلهم فاذا هو زلل . وبنظام فهومهم فاذا هو خلل . وبعقولهم فاذا هو لمسٌ وخبل . واذا لم يُفلح الجاني في إقناع ضميرهِ او التلبيس عليهِ تخلص منهُ ففصل بينهُ وبين العقل بالسُكر وما هو في حكمهِ حتى لا يشهد شيئاً . افلا تجدون في تحذير اكثر المجرمين لضحاياهم ساعة الجناية دليلاً على ان الضمير الذي يشهد الذنب انما يتلقى منهُ العقاب عليهِ ؟